مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.31-Vol.2 / ISSN:2958-8537
العدد الواحد والثلاثون (31)، المجلد الثاني
تاريخ 28 – 2 – 2025
(ص142 لـ ص157)

شعرية المكان في قصيدة "القُدسُ أنتِ" للشاعر عبد الرحمن العشماوي

The poetics of place in the poem "Jerusalem You" by the poet Abdul Rahman Al-Ashmawi

قصايد مسعود القحطاني
Qasaid Masoud Al-Qahtani
كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك خالد-المملكة العربية السعودية
q.alsafr89@gmail.com

الملخص:
تقوم هذه الدراسة على محاولة رصد شعرية المكان، وتجليات حضور مدينة القدس في ديوان الشاعر الدكتور عبدالرحمن العشماوي: القدسُ أنتِ، عبر قراءة متأنية لقصيدة: القدس أنتِ، وهي تحمل عنوان الديوان نفسه، حيث تنهل قراءتي من "جمالية التلقي" ما يجعلها مقترحا مفتوحا وليس نموذجا مغلقا أو نهائيا، لأن تعدد القراءات والتأويلات يحرر النقد من سلطة النموذج ويعطي القراءة طاقة إبداع متجددة، ومن ثم لا أزعم الإحاطة الشاملة بكل تجليات المكان وأبعاده، بقدر ما أهدف إلى إثارة الانتباه لحضور القدس الجمالي في شعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي، والاقتراب من بعض دلالات هذا الحضور وآثاره على الشاعر والمتلقي، وذلك إسهاما في إبراز جهود الشاعر في الإبداع الشعري، وتبيّن مظاهر القوة فيه وسمات الأصالة والتجديد.

Extract:
This study is based on an attempt to monitor the poetics of place, and the manifestations of the presence of the city of Jerusalem in the poetry collection of the poet Dr. Abdul Rahman Al-Ashmawi: Jerusalem You, through a careful reading of the poem: Jerusalem You, which bears the title of the collection itself, as my reading draws from the "aesthetic of reception," which makes it an open proposal and not A closed or final model, because the multiplicity of readings and interpretations frees criticism from the authority of the model and gives reading renewed creative energy.

Therefore, I do not claim to comprehensively cover all the manifestations of the place and its dimensions, as much as I aim to draw attention to the aesthetic presence of Jerusalem in the poetry of Dr. Abdel Rahman Al-Ashmawy, and to approach some of the connotations of this presence and its effects on the poet and the recipient, in order to contribute to highlighting the poet's efforts in poetic creativity, and revealing the manifestations of It has strength and features of originality and innovation.

مقدمة نظرية

أ- شعرية المكان:

وبما أن المكان، يغلب على قصيدة: القدس أنت، فإنه يمكن إدراجها ضمن ما يُسمّى: "شعر المدينة"، و هو الشعر الذي يتخذ من وصف مدينة ما موضوعا له، وما دام الشعر ينهل من الخيال ما يقوي به بنيانه، فإن المدينة الواقعية التي يتحدث عنها الشاعر، يُعاد تشكيلها من جديد وفق رؤية شعرية تفصح عن صلة الشاعر بالمدينة، ويمثِّلُ حضور المدينة في الشعر العربي المعاصر ظاهرة ملحة وجديرة بالدراسة، فهي عربون وفاء الشاعر العربي لأرضه ووطنه وثوابت أمّته، ولذلك يعكس شعر المدينة في الأدب العربي بُعداً وطنياً والتزاماً دينياً وأخلاقياً، يتجاوز كونه مجالا عمرانيا وبيئة اجتماعية وموقعا للاستقرار والنشاط الاجتماعي، لتصبح المكان وفق هذه الرؤية، كائنا اجتماعيا حيا متفاعلا [1]، ومظهرا حضاريا قويا، يكشف عن جوانب مهمة من تفاعل الإنسان مع المكان.

على الرغم من كثرة الدراسات النقدية التي اهتمت برصد المكان في الإبداع الأدبي، وتحديد دلالاته وأشكاله، إلا أنها ركزت جهودها على أجناس أدبية محددة وخاصة جنس الرواية [2]، ليظل المكان في الإبداع الشعري في حاجة للمزيد من تعميق البحث [3]، وخاصة شعرية المكان المقدّس الذي تقل فيه الدراسات، ولأجل تأسيس مهاد نظري يسعف في التحليل العلمي لقصيدة الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي، نتساءل عن دلالات المكان وصلته بالإبداع.؟

(1)ناصر الدين سعيدوني، المدينة تفاعل اجتماعي وإسهام حضاري، مجلة: عالم الفكر، ع:2، المجلد: 38، أكتوبر- ديسمبر، 2009، ص: 7.

(2)من الأمثلة التي يمكن استدعاؤها في هذا السياق نذكر: - المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، الأردن، 1989. – جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، بيروت، 1994.– شعرية المكان في الرواية الجديدة: الخطاب الروائي لأدوار الخراط نموذجا، خالد حسين، الرباط، 2000. – المكان في الرواية البحرينية، فهد حسين، البحرين، 2003.

(3)من نماذج الدراسات القليلة للمكان في الشعر، نستحضر: - جماليات المكان في شعر السياب، ياسين النصير، دمشق، 1995. –جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر، قادة عقاق، الجزائر، 2002.

– مفهوم المكان:

يرد المكان في معظم معاجم اللغة العربية، فعند لسان العرب لابن منظور تأتي بمعنى الموضع: تحت الجذر(مكن)، بمعنى: "الموضع، والجمع أمكنة و أماكن، توهموا بالميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان" (4)، ويعرّفه الفراهيدي بقوله: "المكان في أصل تقدير الفعل مفعل بأنه موضع الكينونة، غير أنه لما أجروه في التصريف مجرى الفعال فقالوا له مكان وقد تمكن وليس بأعجب من تمسكن من المسكين" (5).

أما المكان في النقد الأدبي فقد تعددت الآراء حول مفهومه، وربما يكون أول تعريف وصل إلى أيدي نقادنا هو تعريف غاستون باشلار، إذ يرى أن المكان هو: "ما عيش فيه لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز، وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم" (6)، كما يوضح أكثر في مفهوم آخر فيقول:" إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فقط، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، والمكان الذي نحبه يرفض أن يبقى منغلقاً بشكل دائم، إنه يتوزع ويبدو وكأنه يتجه إلى مختلف الأمكنة دون صعوبة، ويتحرك نحو أزمنة أخرى وعلى مستويات. إن المكان هو المكان الأليف. ذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة. إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا"(7).

و المكان يحتل مكانة بارزة في الشعر العربي قديمه وحديثه، فقصيدتنا العربية ولدت قصيدة مكانية، منذ حديثها عن الطلل، فكم تغنى الشعراء بالمكان في مقدمات قصائدهم بذكر الديار والدمن، وما بقي من الديار بعد رحيل أهلها عنها، حتى أصبحت المقدمة الطللية جزءا لا يتجزأ من هيكل القصيدة الجاهلية. مما يؤكد أهمية المكان في نفس الشاعر ويعكس كذلك العلاقة الحميمة بين المكان وأهله، فلا يجد الشاعر ما يربطه بأهله وأحبابه بعد رحيلهم سوى المكان الذي سكنوه وحلوا به. فيقف على الأطلال متذكرة باكية متحسرة على تلك الأيام التي مضت حين كان المكان عامرة بأهله يعج بالحركة والحيوية والحياة. فيجد الشاعر كل هذه العناصر في شعره، فيحكي عن المكان قبل رحيل أهله عنه والمكان بعد رحيل أهله، ويصف مشاعره وأحاسيسه إزاء هذا الموقف (8)

(4)ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، طبعة جديدة،1430هـ-2009م، ج13/ص:447

(5)الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق، عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط:1، 2003م،ج4، ص: 161.

(6)غاستون باشلار،جماليات المكان،ص179

(7)المرجع السابق،ص36

(8)دلال حسين عنبتاوي، بدر شاكر السياب –قراءة أخرى، عمان–الآن ناشرون وموزعون،ط 1،2016م،ص47.

فإن للمكان قدرة على إعطاء الشعر طاقة متميزة،وقد أكد باشلار على أهمية المكان وجعله عنصرا أساسيا لإنجاح العمل الإبداعي،فيقول " العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته " (9)

"إن أهم ما يميز شعرية المكان أو توظيف المكان شعرية، أنه يقع بين زاويتين هما زاوية التشكيل الشعري وزاوية التأويل، في ضمن الزاوية الأولى تتشكل وفقا لرؤية شعرية غالبا ما يتحكم فيها الخيال ليمنحها بعدة تأثيرية جمالية، وضمن الزاوية الثانية يكون لأحاسيس المتلقي ورؤيته الذوقية وأسسه النقدية أثر في صياغة تجربة الشاعر، وبهذا يكون المكان المدمج في بنية القصيدة منفتحة على عالم التخييل عند المتلقي." (10) فشعرية المكان،تكون رمزية دلالية، لا تحتمل أحداثا تجري، ولا شخوصا تتحرك بل هو رمز يحتضر أحداثا، وأزمانا، وأساطير، وأفكارا،فالشاعر يجسد المكان بواسطة الصورة، واللغة، والإيقاع، كما إن المكانية تحلق جماليتها في القصيدة من خلال التفاعل الشديد والمعقد بينها وبين فلسفة العصر ورؤيا الإنسان، لا سيما إذا عرفنا أن الشحنة الجمالية للصورة الفنية اليوم لا تكون مقبولة، إلا إذا حملت تواريخ عديدة: خفية ومعلمة، آتية إلينا عبر فعل المخيلة النشط (11)

يقول الدكتور محمد بلفقيه في دراسة موسعة حول الجغرافيا: "المكان ليس حِجْراً على الجغرافيا وحدها (...) إذ غدا المكان ملتقى لعلوم شتى" (12)، فنجده في مجالات عديدة، بأشكال فهم متباينة تشترك في اعتبار المكان "حيزا" إذا أريد به التحديد والتضييق، و"فضاء" في الانفتاح (13)، وعلى الرغم من محاولة بعض الباحثين التمييز بين الألفاظ الدالة على المكان أو اختيار بديل له، حيث فضَّل الدكتور حميد لحمداني مصطلح "الفضاء" ونظَّر له مستندا إلى إنجازات علم السرد، وذلك في كتابه: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، وكذلك في بحثه: فضاء الحكي بين النظرية والتطبيق (14)، إلا أنني أفضل استخدام مصطلح "المكان" وسبب اختياره في هذه الدراسة شهرته وانتشاره بين الدارسين، وأيضاً رغبة في توسيع معناه ليشمل المكان الثقافي والنفسي، وبذلك يغدو المكان بمثابة الأثر الذي يتركه الفضاء أو الحيز في النفس والوجدان، بما يؤسِّسُ لجمالياتٍ من نوع خاص، يمكن أن

---

(9)غاستون باشلار،جماليات المكان، ص6

(10)مرتضى حسين علي، جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث، سعدى يوسف أنموذجا، جامعة فيلاديفا- رسالة ماجستير، 2016، ص: 9.

(11)انظر: عصام شرتح، جمالية المتحول المكاني في قصائد(من وردة الكتابة إلى غابة الرماد)
http://www.jehat.com/ar/JanatAltaaweel/maqalatNaqadeya/Pages/EsamShortoh17-11-2015.html

(12)محمد بلفقيه، الجغرافيا: القول عنها والقول فيها، دار نشر المعرفة، الرباط، ط:1، 2002، ص: 419-420.

(13)عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد: 27، العدد: 1، 2005، ص: 125.

(14) المرجع السابق،ص:128.

نطلق عليها: "شعرية المكان"، وتتجلى في قصيدة: "القدس أنت"، في جماليات الصّبر، نظراً لحجم المأساة التي شهدتها القدس، وحتى يبقى باب الأمل مفتوحاً، مثلما افتتح الشاعر عبد الرحمن العشماوي ديوانه، بقصيدة حول الأمل، تحمل عنوان:" إشراقة أمل".

ب–التعريف بالشاعر:

هو عبد الرحمن بن صالح العشماوي الغامدي، ولد في قرية "عراء" إحدى قرى بني "ضبيان غامد" في منطقة "الباحة " بجنوب المملكة العربية السعودية، كان مولده في عام 1375هـ، أتم دراسته الأولية في قريته ثم المتوسطة والثانوية في معهد الباحة العلمي، وعندما أنهى المرحلة الثانوية التحق بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام "محمد بن سعود" الإسلامية، وتخرج منها في عام 1398هـ، ثم نال شهادة الماجستير في عام 1403هـ، وبعدها حصل على الدكتوراه في قسم البلاغة والنقد عام 1409هـ.

تدرج في وظائف التدريس في جامعة الإمام "محمد بن سعود"، حتى أصبح أستاذا مساعدا للنقد الحديث في كلية اللغة العربية، وهو أحد الشعراء الإسلاميين البارزين في الساحة المعاصرة، تميز في قصائده بدعوته إلى بزوغ فجر جديد للأمة الإسلامية، وامتاز بأسلوبه الحماسي الذي يشحذ الهمم، ويعطي الأمل في إشراقة جديدة لشمس الأمة.

إن المتصفح لسائر دواوين هذا الشاعر المبدع ومؤلفاته العلمية، يلمس فيه الأديب الذي وظّف قلمه الخدمة الإسلام قضايا الأمة الإسلامية، وللشاعر العشماوي حضوره البارز في الساحة الأدبية والنقدية، وله العديد من المشاركات في الأمسيات الشعرية والندوات الأدبية.

من أبرز دواوين الشاعر العشماوي كثيرة نستحضر الآتي: (إلي أمتي، صراع مع النفس، بائعة الريحان، مأساة التاريخ، نقوش علي واجهة القرن الخامس عشر، إلي حواء، عندما يعزف الرصاص، شموخ في زمن الانكسار، يا أمة الإسلام، مشاهد من يوم القيامة، ورقة من مذكرات مدمن تائب، من القدس إلي سراييفو، عندما تشرق الشمس، يا ساكنة القلب، حوار فوق شراع الزمن).

كما لديه مجموعة من الكتب الأدبية والنقدية، من أبرزها، كتاب: الاتجاه الإسلامي في آثار علي أحمد باكثير، وكتاب: من ذاكرة التاريخ، وكتاب: إسلامية الأدب، وكتاب: بلادنا والتمييز [15].

(15)سهيلة زين العابدين حماد، التيار الإسلامي في شعر عبدالرحمن العشماوي،الرياض–مكتبة العبيكان، 1422هـ،ص: 70–78.

ج–ديوان "القدس أنتِ":

خصّ الشاعر القدس والانتفاضة الفلسطينية بهذا الديوان الذي احتوى على ثلاث وثلاثين قصيدة، فيها حنين جارح إلى القدس وتحررها من مغتصبيها، مؤشرا في كثير من القصائد على سيرة صلاح الدين الأيوبي، والرموز الجهادية الإسلامية، ثم مثمنا دور أطفال الحجارة في إعادة المجد للأمة، راثيا عددا من الشهداء الذين سقطوا في المواجهات مع الإسرائيليين في حقبة الانتفاضة، ومن أبرزهم محمد الدرة، باثا الأمل في نفوس الأمة لترقب ساعة الخلاص [16].

إن القاعدة الدينية الإيمانية التي ينطلق منها العشماوي في رؤاه السياسية قد أملت عليه التأكيد على طبيعة الروابط والوشائج التي تربط أبناء الأمة الإسلامية، ألا وهي رابطة العقيدة، فالوطن الإسلامي ليس هو البقعة الجغرافية الضيقة التي يعيش فيها المسلم؛ فكل بقعة تقيم فيها الدولة المسلمة، وتهيمن عليها شريعة الله، ويتولى فيها المسلمون بعضهم بعضا، هي بلاد إسلامية، فالمؤمنون في عرف العشماوي كلهم إخوة ولو لم يجمعهم نسب ولا صهر، ومن هنا نراه يعني بالقضايا السياسية الكبرى التي دهمت البلدان والجاليات الإسلامية، ومن القضايا: قضية القدس واحتلالها... [17]

المحور الأول: شعرية المكان في قصيدة "القدس أنت"

تحدث الشاعر الدكتور عبد الرحمن صالح العشماوي، عن جملة من الأماكن وخاصة بعض الدول العربية مثل لبنان، ولكن القدس الشريف، كان له نصيب الأسد من هذا الاهتمام وحجم الألم، مما يؤكد عمق الصلة التي تربط هذا الشاعر العربي بالقدس الشريف، تلك المدينة التي تتحوّل إلى ذاتٍ إنسانيةٍ تعاني الأَسْرِ والأسى، والسَّلب والقتل، فهي تسكن أعضاءه وجوارحه، وأحيانا تتماهى معه، لتصبح بهذا المعنى رمزا شعريا عظيما يُضمّنه الشاعر مجموعة من الأفكار والقيم والمعاني والرؤى والأحلام، إنه "المكان الذي يحبّ" حسب تعبير غاستون باشلار [18] لأنه مكان الألفة والأنس، يختزن كل الذكريات الجميلة، ولذلك يتحول المكان من طابعه الجغرافي والمادي المحسوس، إلى "حالة نفسية ومعنوية" [19]، ويأخذ أبعاداً جديدة لها صلة بمشاعر الشاعر وأحاسيسه، وآماله وآلامه، وكأن وصف المكان وصفٌ للذات قبل كل شيء، يقول الشاعر عبد الرحمن العشماوي، في قصيدته: القدس أنتِ، مؤكِّداً بعض هذه المعاني:

---

(16)فهد فريح الرشيدي، تجربة عبدالرحمن العشماوي، جامعة مؤته – رسالة ماجستير،2009م، ص: 14.

(17)**المرجع السابق، ص35**

(18)غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط:2، 1984، ص: 31.

(19)المرجع نفسه، ص: 86.

أنا وجهُ أرملةٍ، وعينُ يتيمةٍ وفؤادُ ثكلى، بُؤسُها يطويها
أرأيتَ، كيف تجمّعت في قصّتي صورُ الأسى، حتى بكى راويها [20]

إن وصف المدنية ومعالمها وأحداثها الكبرى، قد يتطلب لغة شعرية قادرة على اختراق حجب المكان وإضاءة بعض العتمات، والانتقال عبر الإبداع في رؤية المكان وتمثّله، من وصف المشهد المألوف إلى تشكيل المكان الثقافي أو النفسي الذي يفصح عن دلالات علاقة الشاعر بالمكان، بدلا من التركيز على دلالات المكان معزولا عن سياق محيطه، وهكذا يتضح أنَّ تحوّل المكان يكون بلغة شعرية مؤهلة لذلك، وهو ما دفعني لاختيار شعرية المكان، موضوعاً لهذا البحث، في محاولة للاقتراب أكثر من القصيدة، في رصدها للمكان وجمالياته.

أ– عتبات القصيدة:

يمكن النظر إلى عنوان ديوان الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي، باعتباره نصاً موازياً، يحقّق جمالية التعبير عن مضمون الديوان ومحتواه، عندما تتآلف عناصره ومكوناته مع النص الرئيس (المحتوى)، ومن ثم، فالعنوان "خطاب رمزي يعتمد على ادخاره لمخزون وافر من التأويلات التي تحمل كماً من الأفكار والمعاني ذات الصلة الوثيقة بالحمولة الدلالية للنص وجمالياته" [21]كما أنه "رأس الشيء، وذروته التي يستدل بها عليه، وهو الرمز الذي يشير إلى المعالم التي بعده، فالمتلقي لن يلج إلى النص ويجتاحه إلا من عتبة العنوان " [22] إن عنوان الديوان ولوحة الغلاف ورموزه البصرية، تمثل عتباتٍ في غاية الأهمية، تستدعي قدرة القارئ اللغوية والبلاغية والثقافية، فهي تحدد أفق الانتظار الذي يمكن أن يؤكده أو ينفيه.

وهكذا، تحمل القصيدة عنوان: القدسُ أنتِ، وهي عنوان الديوان أيضاً، الذي اعتمد فيه على صورة ضوئية (فوتوغرافية)عن بيت المقدس وقبة الصخرة، في لوحة الغلاف، وهذا تأكيدٌ للحضور القوي للقدس في هذا الديوان، وأنَّ قصيدة القدس لك، هي أمّ الديوان مادامت تحضر في الغلاف أيضاً عنواناً للكِتاب، مع الصورة المعبِّرة عن الموضوع، وهي معاني مباشرة اختار الشاعر أن تكون بهذا الوضوح والدقة، من أجل انفتاح الديوان على جميع أنماط القراء، بكل أصنافهم، ولا شك أنَّ كلمة القدس، تحمل في قلوب المسلمين وغيرهم، مشاعر الحنين إلى تلك البقاع المقدسة، وتوحي أيضاً بما يعانيه الشعب الفلسطيني من حصار وضيق ومعاناة جراء الاحتلال، ويبدو أنَّ هذا الوضوح في العتبات، هو دأب الشاعر العشماوي، في نصوصه الإبداعية، ولعل ذلك راجع إلى تركيزه على

(20)عبد الرحمن صالح العشماوي، ديوان: القدس أنت، قصيدة القدس أنت، ط:2، دار العبيكان للنشر، الرياض، 2007، ص: 11.
(21)باسمة درمش، عتبات النص، علامات في النقد، مج:16، ج:61، ماي 2007. ص:40.
(22)المرجع السابق،ص42

الرسالة وحرصه على أن تصل الفكرة إلى أكبر قدر من الناس، فهو لا يعبر عن قضية نفسية تهمّه وحده، وإنما يرى نفسه ناطقاً بلسان الجماعة، مُعبّراً عن همومها وقضاياها، وبهذا المعنى يمكن أن ننعته بشاعر الأمة. (23)

ب- أنين المكان وثنائيات الموت والحياة:

يفتتح الشاعر، قصيدة: القدس أنتِ، بهذا المقطع:

عصف الرّصاصُ بأمّها وأبيها وبزوجها الغالي وكلّ بنيها
نثروا أمام الدار مُخّ صغيرها وتفنّنوا في صُنع ما يؤذيها
هدموا منازلها ولم يَدعو لها داراً لها في أرضها تُؤويها
سرقوا عباءتها وأرخوا حاجزاً يُخفي عن الأنظار مُغتصبيها
صاحت وصاح إباؤها وعَفافُها وبكت، ولكن عند مَنْ يُبكيها (24)

ولا يخفى ما في هذا الافتتاح الأنيق، من وجعٍ وأنينٍ وصُراخٍ، من خلال بدايات الأبيات الشعرية: (عصف، نثروا، هدموا، سرقوا، صاحت..) التي تدل على الحرب والدمار والسرقة والتنكيل والتعذيب.. وغيرها مما يمارسه المحتل الصهيوني على الشعب الفلسطيني، وهنا يتضح كثافة الألفاظ الدالة على المعاناة في هذا المقطع، وكثرة العبارات الدالة على الألم: (أرخوا حاجزاً، يُخفي عن الأنظار مُغتصبيها، بكت..) الشيء الذي يؤكد منذ بداية القصيدة ارتباط المكان بالألم، لتتحول القدس/المكان إلى ألم ووجع (القدس= ألم)، أي (المكان= الألم)، وبالطبع هذه البداية كانت مقصودةً، لما لها من أثرٍ مباشرٍ على المتلقي، إذْ عادةً ما تُعبّرُ القصائدُ عن جماليات المكان، بوصف ما فيه من بديع الجمال في الأشكال والألوان والطبيعة.. لكن في قصيدة القدس أنتِ، يعبر عنُ القضية الفلسطينية بلغة شعرية تخترق حواجز المكان، وحدود الزمان، ليُعلن الشاعر عن خطورة الوضع، وأنَّ القدس ألم ووجعٌ يتجاوز قول الشِّعر، يقول في مقطع آخر من قصيدته: القُدس أنتِ:

الأمرُ أكبر من قصيدةِ شاعرٍ نشدو بها، أو خُطبةٍ نُلقيها
الأمرُ أكبر من قرار سُطّرت كلماته في صفحات نُطويها
الأمرُ أمرُ الكُفر أشعل نارهُ وغدا بعظم صغارنا يوريها (25)

فالشعر في نظر العشماوي، ليس كلاماً نشدو به، وليس خطبة بليغة نعلو بها في مقامات الخطابة، وليس قراراً يُدوّن في كتاب أو صفحات تُطوى، وإنما القضية أكبر من كل ذلك، فالقدس معركة الكفر والإيمان، معركة الشرك

(23)ينظر:العتبات التقنية والتعالق النصي،https://www.al-madina.com/article/125028
(24)عبد الرحمن صالح العشماوي، ديوان: القدس أنت، قصيدة القدس أنت، ص:8.
(25)ديوان القدس أنت، ص12

والإسلام، وبهذا يُعلن الشاعر انحيازه لقضايا الأمّة الإسلامية، وإعلان رفضه للمهانة والانكسار، بردّ الاعتبار للمقاومة والصبر في الدفاع عن القدس، وأنَّ الله جلّ جلاله سيكشف الغمة عن هذه الأمة، يقول شاعرنا، مختتما قصيدته القدس أنتِ، بما يفتح آمالاً ويحفّزُ على إحياء روح المقاومة ودعم استمرارها:

بلغ العدوّ مداه في إفساده وفسادُ كلّ مسيرةٍ، يُرديها
القدسُ أنتِ، نعم، حبيبةُ أمّةٍ مازال نورُ كتابها يهديها
إني لأسمعُ صوت كلّ حقيقةٍ في الأرض، يعلنها، ولا يُخفيها
القدسُ عاصمةٌ يقدّر أمرها مَنْ قدّر الإسراء في ماضيها
كلّ الدّعاوى سوف تأكل بعضها حتى نرى الرّجل السّفيه سفيها
نسِيت مُعاقِرَةُ الدّماء نهايةً اللهُ جلّ جلاله، يُنهيها (26)

حيث بدأ الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي قصيدته بحالة الحرب، وتدمير المكان، وقد برع في وصف المعاناة التي يعيشها الإنسان الفلسطيني، معبّراً عن مكانة القدس، باعتبارها مكاناً يمثّل الأمّة، ويمثل الإنسان المسلم، وأنّ معاناة القدس، هي معاناة كل مسلم، ولأنَّ الشاعر يزرع الحياة لا الموت، فقد ختم قصيدته بالأمل والنور، يقول:

القدسُ أنتِ، نعم، حبيبةُ أمّةٍ مازال نورُ كتابها يهديها

فالشاعر في هذه القصيدة لم يكن معبّراً عن ذاته فحسب، بوصف حزنه وألمه عندما يرى جثث الضحايا، وإنما عبّر عن هموم الجماعة التي ينبغي أن تُعلن رفض انتهاك المكان المقدس، "القدس: حبيبةُ الأمّة"، والأمّة هي جماعة المسلمين أينما كانوا، والحبيبةُ هي عينُ الأمة التي ترى بها الدنيا، فمن معاني الحبيبة في اللغة الإسلامية: العينُ، كما ورد في بعض الأحاديث الشريفة، في حقّ مَنْ ابتُلي بفقد حبيبته، أي عينه، وصبر، فله الجنة، بشارةً وتأكيداً على قيمة الصّبر، وأيضاً إمعاناً في عِظم المصاب، بفقد أعزّ ما يملك الإنسان، وهي عينه التي يرى بها العالم من حوله، وهكذا، فقد مارس الشاعر في هذه القصيدة دور المتحدّث بلسان الأمّة التي ينتمي إليها، والدفاع عن مقدساتها بالشعر.

ج –الحقول المعجمية في القصيدة:

(26)قصيدة: القدس أنت، ص: 14.

بالعودة إلى قصـــيدة: القدس أنتِ، للتعرف أكثر على لغتها الشـــعرية الأنيقة ومعانيها العميقة، بحثاً عن جماليات المكان، نعرض الحقول الدلالية المسيطرة عليها، حقول المكان والحرب والألم والإنسان، وهي كالآتي:

حقل المكان	حقل الحرب	حقل الألم	حقل الإنسان
الدار – منازلها – داراً– أرضها – الأفق البعيد– الديار – آثارها – قبوراً – رمال بيداء– القدس – المسجد الأقصى– الأرض– القدس عاصمة	رصاص – هدموا– سرقوا – حاجزاً – طلقات – يرميها – عتاة جلاديها – دماء – الرّكام – الضحايا – المعتدي – سهامه يرميها – أشعل ناره – جثث – فتنة – فساد – معاقرة الدماء	يؤذيها – مغتصبيها – عطشت –جراحها – يشقيها –دوار – بكت – تحطمت – اسودّ – الحزينة – الأسى – حسرة – جفافها – انطفأت – بؤس يطويها – مشرّدة – ذُلاً – تيهاً –ذرّافة العينين –صبرك – سيموت	أمها – أبيها – زوجها – بنيها –صغيرها – وجوه – أهليها – لسان – قلبها – وجهها – وجه أرملة – عين يتيمة – فؤاد ثكلى –راويها –صغارنا –ماسحة الحذاء – حليفة الشيطان – النفوس – حبيبة أمّة

وبتحليل الحقول المعجمية السائدة في قصيدة: القدس أنتِ، للشاعر عبد الرحمن العشماوي، نجد سيطرة مشاعر الألم والوجع المسلّطة على كل أصناف الإنسان (أمها– أبيها–زوجها–بنيها–صغيرها–أهليها..) والذي يعيش في مكان الحرب، وهو القدس، فتتحول الديار إلى خراب ودمار وآثار، وقبور، ورمال بيداء، على الرغم من أنَّ المكان مقدس (المســـجد الأقصـــى– القدس عاصـــمة)، حيث يفترض أن يكون "جنة" وليس "قبورا"، إلا أنَّ وضـــعه مأســاويّ، وحال الإنســان فيه ســيء للغاية، كما تؤكّد ذلك الكلمات الدالة على الألم والمعاناة، ومعظمها مرتبط بالفلسطينين، حيث يعيشون حال الأذى وآلام الجراح والشقاء والحزن، مما يؤثّر على نفسيتهم فيرون الحياة سوداء حزينة، وتنطفئ كل بؤرة أمل، ليعيشون ضياعاً، وبؤساً وذلا واحتقاراً.. وغير ذلك من الآلام والمآسي، كما يصوّر شاعرنا من خلال معجم "الحرب" الآخر الذي كان سبباً في معاناة أهل القدس، ولم يذكره بالاسم، لأنه معروف لدى العامة والخاصة، وهو العدو الصهيوني، حيث إطلاق الرصاص العشوائي، وهدم المنازل دون رحمة، وسفك الدماء بلا شفقة، والاعتداء على الأبرياء، وإشعال نار الفتنة، والإفساد في الأرض، وغير ذلك من الألفاظ الدالة على الإمعان في الظلم والإسراف في القتل، والتسلّط والعدوان والظُلم الشديد.

ويبدو واضحاً أن هذه الحقول الدلالية في قصيدة: القدس أنتِ، قد تكامَلت في رسم صورة للمكان الحزين، والوجع المقيم فيه، وفي الآن نفسه، نجح الشاعر في الكشف **عن ثنائية: الحرب والسلم، بطريقة غير مباشرة،** عندما صوّر اعتداء المحتل بالسلاح على أهل القدس العُزّل، أمام صمت العرب، بل صمت العالم بأسره، وعدم إنصات البشرية لألم الشعب الفلسطيني، يقول الشاعر متحدّثاً عن القدس:

لما أفاقت من دوار جراحها وتوقّفت طلقات مَن يرميها
نادتْ، ولم تسمع مجيباً، إنما سمعت صدىً من صوتها يُشقيها

ورنت إلى الأفق البعيد فما رأت إلا وجوه عُتاة جلاديها [27]

فالمكان يئن ويرفع صوت أنينه دون جدوى، إذ لا مُنصِتَ لصوته ولا مجيب، بل لا يزيده الآخر/العرب إلا شقاءً وبؤساً، ولا يرى المكان من حوله إلا وجوه الظالمين من العتاة (جلاديه)، مِن المحتلّ لأرضه، ومِن ذوي القربى، أي الإخوة العرب، وتوقّعاته في ما يخص النصرة والدفاع عنه، ولذلك تُمثّلُ قصيدة: القدس أنتِ، صرخة ونداءً شعريّاً بليغاً، في اتجاه لفت الانتباه لقضية احتلال المكان المقدس، فها هو المكان يتحدّث عن نفسه بنفسه، بضمير المتكلم الدال على القدس، تقول الأرض المغتصَبَة:

أنا وجهُ أرملةٍ، وعينُ يتيمةٍ وفؤادُ ثكلى، بُؤسُها يطويها
أرأيتَ، كيف تجمّعت في قصّتي صورُ الأسى، حتى بكى راويها
أنا مَنْ أُسمّى "القدسَ" كيف نسيتني أنسيتَ أرملةً شكى شاكيها
أنسيتَ مَنْ ترنو إليكم، مثلما ترنو مشرّدة إلى واديها
"القدسُ" من معنى القداسة أحرفي معنىً يزيدُ مكانتي تنزيها
بالمسجد الأقصى شَرُفتُ، وإنما تُعلي الكريمةُ قدر مَنْ يُعليها
أنا مَنْ أُسمّى "القدس" يلفَحها الأسى والمعتدي بسهامه يرميها [28]

د–انتهاك قدسية المكان:

من خلال حديث الأرض المغتصبة عن نفسها، في الأبيات السابقة، نخلصُ إلى أنَّ المكان يطبعه الأسى العميق، أمام ما يتعرّضُ له من اعتداء وانتهاك لحرمته، وتدنيس لقداسته وطهارته، كما يظهر بوضوح في القصيدة أيضاً عتابُ العرب على غيابهم عن ساحة الدفاع عن القدس، وعن الإنصات لمأساتها، وانسحابهم من جبهة القتال والمقاومة، فمن خلال تحوّل المكان لكائن حي ناطق بما يتعرّضُ له من ظلم واعتداء، ومن خلال توظيف أسلوب الاستفهام وتكراره (أنسيتَ مَنْ... أرايت) لتأكيد المعنى وترسيخه، حيث جاء الاستفهام ليفيد معنىً جديداً يتمثلُ في اللوم والعتاب، والاستغراب والدهشة وبعض التوبيخ، إذْ كيف ينسى العرب المسجد الأقصى، وهو يذكّرهم بالإسراء والمعراج، يقول شاعرنا:

القدسُ عاصمةٌ يقدّر أمرها مَنْ قدّر الإسراء في ماضيها [29]

(27)قصيدة: القدس أنت، ص: 9.
(28) ديوان: القدس أنت،ص: 11.
(29)قصيدة: القدس أنت، ص: 14.

هكذا، تؤسّسُ لغة الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي جمالياتها المتفرّدة، فتنهل من معجم المكان ما يبلّغها مقامات التعبير عن قضية أمّة بأسرها، حيث ينقل المعنى من المألوف (الدار، الأرض، آثار، قبور، رمال..) إلى وجع المأساة وبلاغة الألم (بكت، اسودّ، تحطّمت..)، حيث قوة التعبير التي تؤكد امتلاك ناصية اللغة وملكة الشعر، للتعبير عن المعنى الذي يأخذ من الثقافة الإسلامية سِرّ جماله، ومن تلك الألفاظ نستحضر: الإسراء، الله جلّ جلاله، القدس، المسجد الأقصى..، وهي ألفاظ لها عمقها الدلالي في الحقل الإسلامي، استدعاها شاعرنا لغاية أكيدة تمثّلت في وصف انتماء المكان جغرافياً وثقافياً، مما خدم انسياب المعاني وعذوبة الألفاظ بشكل منسجم مع موضوع القصيدة، وهو معاناة القدس الشريف،مما يجعل القارئ يشعر ويتألّم من واقع مكانٍ مقدّسٍ أصبح مدنّساً بالاحتلال الغاشم، كما تفصح عن ذلك ألفاظٌ، مثل: الكفر، الشيطان، إبليس، السّفيه، الدماء..، وتخلقُ ثنائيات في القصيدة، (ثنائية الكفر والإيمان، وثنائية الموت والحياة، وثنائية اليأس والأمل، وثنائية الماضي والحاضر) تزيد المكان وضوحاً وشعريةً، الشيء الذي يجعل النص الشعري ثريّاً وغنياً بالدلالات والمعاني التي تتدفّق شلالا منهمراً حسب طاقة المتلقي ودرجة تفاعله من القصيدة.

و- شعرية الانزياح:

تعتبر ظاهرة الانزياح من أهم الظواهر اللغوية، وخاصة في الدراسات الأسلوبية الحديثة، التي تُدَرِّسُ النّصَّ الشّعريّ، على أنّهُ لغةٌ مُخالِفةٌ للمألوف العاديّ [30]، وبالعودة إلى قصيدة: القدس أنتِ، نجد الشاعر يوظف عدداً من الاستعارات والتشبيهات، التي تنزاح بالألفاظ من الدلالات المألوفة، إلى معاني أخرى عميقة، تُمكّن الشاعر من التعبير بشكل أكثر بلاغةً وتأثيراً في المتلقي، ومن تلك الانزياحات، نستحضر الآتي:

أول صورة شعرية تُطالعُنا في القصيدة هي عنوانها: القدسُ أنتِ، فقد شبّهَ الشاعر مدينة القدس بالأمّ، أو "حبيبةُ أمّة"، وافتتح القصيدة بعبارة: عَصَف الرّصاص بأمّها وأبيها، مُشبّها إطلاق الرصاص بالعاصفة، وبالمطر في مقطع آخر: "زخّات الرصاص"، كما عبّر في بعض الأبيات عن الجزء وهو يقصد الكلّ، مثل قوله: مخ صغيرها، ويريد الطفل بأجمعه، وسرقوا عباءتها، ويريد سرقوا كل ممتلكاتها.

وكان حضور بعض الصور الشعرية قويا من حيث تأكيد معاني الوجع والأنين، مثل: "بكت دماء ذويها"، عندما شبّه الشاعر الدموع بالدماء، ليعبّر عن عمق الألم وحجم المعاناة الكبيرة التي يُعانيها أهل القدس الشريف، بل القدس نفسها، والتي شبّهها بالمرأة، جعلها تبكي، في قوله: "تبكي الحزينة"، فقد شبّه هذه المدينة، بالمرأة وحذف المشبّه به، أي المرأة الحزينة أو الثكلى بفقدان فلذات أكبادها، وأبقى على صفة من صفاتها، وهي البكاء، على سبيل الاستعارة المكنية، وقد أسهمت هذه الصورة وغيرها، من الانزياحات، في تصوير مآسي أهل القدس

(30)صالح شتيوي، ظاهرة الانزياح الأسلوبيّ، مجلّة: جامعة دمشق، المجلد: 21، العدد الثالث والرابع، 2005، ص: 83.

للمتلقي، ومحاولة التأثير في نفسية القارئ، لأنَّ ما يُعانيه أهل فلسطين، قد لا تنقله الكلمات المألوفة، ويحتاج بلاغة الألم ممثلة في عبارات الدم والموت والركام والضحايا..، وعاصفة الرصاص التي نثرت مُخّ الصغير في الأرض، وهو مشهد مأساوي لا تستطيع العين البشرية أن تُكمِلَ النَّظَر إليه، فالضحية طفل صغير، ولم يخترق الرصاص صدره فقط، ولكن هُشِّمَ رأسه، ولم يُكتفَى بذلك، وإنما تناثر مُخّه في الأرض، وصورة بليغة، أتاحها الانزياح.

كما يحضر التشبيه، أيضاً في أبيات شعرية مثل: "انطفأت شموع حديثها مثل انطفاء اللحن من شاديها"، مما خدم تصوير المأساة بشكل عام، في مظاهر الحزن العميق والألم المقيم.

وجدير بالذكر أيضاً إلى جانب هذه الانزياحات، التي منحت القصيدة جمالية خاصة، هناك أيضاً توظيف بعض الظواهر الأخرى في القصيدة، مثل التناص، وذلك في البيت الآتي:

وإذا النفوس تحرَّكَت أطماعها فجميعُ ما في الأرض لا يكفيها [31]

والذي يُذكّرنا بما قاله المتنبّي:

وإذا كانَتِ النّفُوسُ كِباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ

وقد جمع الشاعر أيضاً بين التناص والتشبيه، في تركيب واحد، مثل قوله: "اشتعلت على أهدابها نظراتُ حزين كاللظى تُصليها"، التي تتجاوز التشبيه بالأداة: الكاف، إلى استعمال نوع من التناص، حيث تُذكّرنا هذه الصورة الشعرية، بقوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا".

وهذا ما يوضح بجلاء، عمق ثقافة الشاعر، وقراءاته إلى جانب قدرته اللغوية في تطويع الكلمات وإبداع التراكيب، حيث جاءت القصيدة أكثر غنى، وثراء، مما خدم المعاني، ورفع مستوى الجمالية، والتأثير في المتلقي، وخاصة ما له ارتباط بجماليات المكان.

المحور

جمالية تلقي النص

على الرغم من أنَّ قصيدة القدس أنت، لا تتجاوز تسعة وأربعين بيتاً، إلا أنها تحكي قصة القدس بأكملها، وكيف انتقلت الجغرافيا من المساحات المألوفة وجماليات البناء التقليدي القائم على الصخر، إلى جغرافية الأحاسيس والمشاعر الجياشة وجماليات البناء النفسي القائم على الصبر، وكيف تحول المكان في هذه القصيدة إلى أمّ، وإلى قضية كبرى، وكيف استطاع الشاعر التعبير عن هذا المكان، بما فيه المشاعر والآلآم، وبتصوير لحظة الموت، وقتل المكان في مشهد حزين، يؤرخ للحدث الأليم، وينقل النص من مجرد الوصف المألوف أو التعبير الأدبي المعتاد، إلى

(31)قصيدة القدس أنتِ، ص: 14.

لوحة فنية فائقة الجمال، وقطعة شعرية بديعة، من حيث كثافة المعاني، ودقة الوصف، التي تتيح الغوص في تاريخ المكان، وحاضره، ومعاناته، فضلا عن الكلام الموجز والإيحاء المكثف والدلالات الواسعة التي قد تميزها، ولذلك تبدو المقاطع الشعرية في قصيدة: القدس أنت، قصيرة أو موجزة، فالعبرة في التأثير لا في القول الكثير، ومن ثم ينسجم هذا الأسلوب مع "ذهنية القارئ المعاصر التي لا تقبل الحشو أو الإضافة، وترفض التفاصيل المغرقة في الاستطراد، خلافا للذهنية القديمة التي كانت تعالج توترها بالعبارة الفضفاضة"(32).

وهكذا يميل الشاعر، إلى الاختصار والمجمل، ويتجنب الحشو والتفصيل الممل المخل، والتعبير عن عمق الوجع بما يناسب من العبارة، فلم يكن مسيئاً لأي جهة، بقدر ما كان واعياً وذكياً في اختيار ألفاظه، وجعل المكان يعبّر عن حاله، ويطرح التساؤلات التي خرج معظمها عن المعاني المألوفة، وكأن الشاعر يخاطب العقلاء والحكماء، ويترك الفراغات والبياضات للمتلقي، حتى يتمكن من الكشف عن المعنى الخفيّ، إذ أن حال القدس لا يخفى على أحد.

إن متلقي الإبداع الشعري للدكتور عبد الرحمن العشماوي لا يفارقه الشعور بأن لدى هذا الشاعر رغبة دفينة، محبطة أو مكبوتة أو ممنوعة، في إحياء مجد الأمة الإسلامية، باسترجاع مقدّساتها، وعلى رأسها أرض فلسطين المحتلة، وإنقاذها من براثن الذين يعبثون بمسجدها الأقصى، إنه يريد لمجد هذه الأمة أن يعود، وأن تنعم أرض الإسلام بالقوة والأمن والحرية والسعادة، ولذلك جعل القدس عنواناً ليس للقصيدة فقط، بل للديوان بأسره، لتكون عتبة رئيسية، تكشف من أول وهلة عن الموضوع، قبل النفاذ إلى داخل الديوان.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية، من خلال تحليل قصيدة: القدسُ أنتِ، للشاعر الدكتور عبد الرحمن صالح العشماوي، والتي رصدتُ فيها شعرية المكان، يمكن القول، بأن مأساة المكان المقدس، القدس الشريف، تتجاوز كل الحدود، وقد استطاع الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي في قصيدته: القدس أنتِ، أن يسافر بالمتلقي في عالم هذه المدينة الآسرة التي تقبع في الأسر، ويذهب بعيدا في عمق تاريخها المجيد، وحاضرها الأليم، ليؤكد أكثر من مرة على وجوب الإنصات لمعاناتها، والدفاع عن قدسيتها وحريتها المسلوبة.

لقد وضع الشاعر نصب عينيه الدفاع عن قضايا أمته، فانعكس هذا التوجّه على شعره، ليغدو هذا الأخير معبرا عن هموم الوطن والأمّة، وهذه سِمةٌ من سمات الشخصية الإبداعية لشاعرنا ورؤيته، والتي بدون شك انعكست بقوة في نظرته للمكان القدس، وهو القدس الشريف، وخاصة في هذه القصيدة التي قمتُ بتحليلها.

(32)حميد لحميداني، القراءة وتوليد الدلالة: تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط:1، 2003، ص: 14.

وختاما أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وُفّقت في تقديم هذا التحليل، فإن وُفّقتُ فمن الله، وإن جانبتُ الصواب، فمن نفسي والشيطان، والحمدُ لله أولاً وأخيراً.

لائحة المصادر والمراجع

ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، طبعة جديدة،1430هـ-2009م.

باسمة درمش، عتبات النص، علامات في النقد، مج:16، ج:61، ماي 2007.م.

حميد لحميداني، القراءة وتوليد الدلالة: تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط:1، 2003م.

دلال حسين عنبتاوي، بدر شاكر السياب –قراءة أخرى، عمان–الآن ناشرون وموزعون،ط 1،2016م..

سهيلة زين العابدين حماد، التيار الإسلامي في شعر عبدالرحمن العشماوي،الرياض–مكتبة العبيكان، 1422هـ.

صالح شتيوي، ظاهرة الانزياح الأسلوبيّ، مجلّة: جامعة دمشق، المجلد: 21، العدد الثالث والرابع، 2005م.

عبد الرحمن صالح العشماوي، ديوان: القدس أنت، قصيدة القدس أنت، ط:2، دار العبيكان للنشر، الرياض، 2007م.

عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد: 27، العدد: 1، 2005م

العتبات التقنية والتعالق النصي،https://www.al-madina.com/article/125028

عصام شرتح، جمالية المتحول المكاني في قصائد(من وردة الكتابة إلى غابة الرماد).

غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط:2، 1984م.

الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق، عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط:1، 2003م.

فهد فريح الرشيدي، تجربة عبدالرحمن العشماوي، جامعة مؤته – رسالة ماجستير،2009م.

محمد بلفقيه، الجغرافيا: القول عنها والقول فيها، دار نشر المعرفة، الرباط، ط:1، 2002م.

مرتضى حسين علي، جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث، سعدى يوسف أنموذجا، جامعة فيلاديفا– رسالة ماجستير، 2016م.

ناصر الدين سعيدوني، المدينة تفاعل اجتماعي وإسهام حضاري، مجلة: عالم الفكر، ع:2، المجلد: 38، أكتوبر– ديسمبر، 2009.